الأدب الروائي المغربي المكتوب باللغة الفرنسية

بقلم مولود معمري
ترجمة محمد برادة

عندما نشر احمد الصفريوي سنة ١٩٤٩ قصته الاولى التي كانت اول قصة مغربية ، وصفها بعض النقاد بعبارتهم التقليدية قائلين انها حدث سعيد . وعندما اخرج ناشر محلي بالجزائر سنة ١٩٥٠ « ابن الفقير » اول قصة لمولود فرعون ، لم يلحظ ظهورها سوى عدد قليل ، الا انه ابتداء من سنة ١٩٥٢ اخرجت دور النشر الباريسية تباعا ـ خلال بضعة اشهر ـ ثلاث قصص مغربية هي : « البيت الكبير » لمحمد ديب والطبعة الثانية « لابن الفقير » ، و« التل المنسي » لمولود المعمري .. فاعتقد البعض ان ذلك كان مهيأ ومتفقا عليه من قبل، مع ان شيئا من ذلك لم يحدث. وذهب بعض النقاد الى ان صدور تلك القصص لا يعدو ان يكون حدثا عارضا وقشة اشتعلت لتنطفىء ، دون أن يتولد عنها مستقبل للادب المغربي .

غير ان تلك القصص كانت في واقع الامر ، نقطة انطلاق لحركة قابلة للنماء لا تزال تعيش وتنتج الى يومنا هذا ، بدليل ان آخر قصة لمالك حداد ظهرت منذ اشهر تحت عنوان : « رصيف الورود لم يعد يجيب » و« جمال » لهنري كريا وقد صدرت منذ شهور . وخلال العشر السنوات الماضية نشرت اعمال ادبية متنوعة لادباء مغاربة يتضاعف عددهم يوما بعد يوم ، أمثال : كاتب ياسين ، ادريس الشرايبي ، البير ميمي ، آسيا جبار ، هنري كريا، وغيرهم .

واذا كانت هذه الحركة التي ولدت سنة ١٩٥٢ قد استطاعت الصمود والبقاء على عكس بعض التنبؤات ، واستطاعت ان تتطور بدلا من أن تذبل لتتلاشى ، فان ذلك يرجع الى انها كانت تسد ثغرة مزدوجة وتستجيب لحاجة ملحة .

الثغرة الاولى التي استجابت لها هذه الحركة تتعلق بالأدب التقليدي . ذلك ان الثقافة المغربية ظلت بعد ابن خلدون ـ أديب المغرب الكبير ـ سجينة الجدب الناتج عن تكرار الانواع الادبية التقليدية مثل الشعر والشريعة ، والفقه والأخبار .. وهذه الانواع الادبية اصبحت مع تقدم الايام تنعزل عن الحياة الحقيقية العميقة للشعب المغربي ، وغدت وسيلة تسلية موقوفة على صفوة ضيقة من المجتمع لا تهتم كثيرا بانعاش الاشكال الادبية المحنطة الهرمة ، وارجاع الحياة اليها .

واود الآن التحدث عن الثغرة الثانية المتعلقة بآداب اللغات الحديثة التي جعلنا التاريخ نتصل بها .

وقد عانينا جميعا من غيبتنا عن الآداب ، مما جعل بعض كتابنا يعتبرون مساهمتهم الادبية ـ في بعض أجزائها ـ صادرة عن الرغبة في سد هذا النقص . يقول مولود فرعون في هذا الصدد :

« لقد كان الشيء الاساسي بالنسبة لي هو ان اجد في انتاج كتاب افريقيا رجالا يشبهون لحما ودما أولئك الذين يعيشون من حولي » .

ان هذا الشعور الغامض بنقص مزدوج ، هو الذي يكوّن اصل الادب المغربي ، بل ويحدد ايضا خطوطه العامة.

وبهذه المناسبة فقد وضع سؤال لمعرفة ما اذا كانت هناك مدرسة ادبية لكتاب شمال افريقيا ، وجوابي على هذا السؤال هو ان هذه المدرسة غير موجودة بمعناها الدقيق الذي يفترض الاتفاق على هدف معين ، ووضع مذهب ادبي تصاحبه مناقشات لاختيار شكل محدد للتعبير . الا انه من الواضح ان جميع الروايات وحتى المسرحيات التي كتبها ادباء المغرب خلال العشر السنوات الماضية ، تتسم بخصائص مشتركة، لدرجة ان كثيرا من النقاد درسوا هذا الانتاج ككل ، وكان امتداحهم أو انتقادهم يوجه له ككل ايضا.

ورغم ان هذا الامتزاج كان اساسه علاقات شكلية محضة مثل العلاقات الموجودة بين الاسماء ، والملابس والعادات ، فان له ما يبرره ؛ اذ انه يرتكز على أسباب اعمق مما يظهر لنا . ويكفي ان نلقي نظرة خاطفة على جميع الروايات لنكتشف المشابهات ، ولنكتشف اكثر من ذلك الجو العائلي الذي يعتبر الوحدة الاساسية في هذه الروايات . من أجل ذلك فان محاولة دراسة الادب المغربي المعاصر في مجموعه دون الدخول في التحليلات المفصلة لعمل بعينه، أو كاتب بمفرده ، تعتبر محاولة مشروعة لها ما يبررها .

على اننا لا ننكر وجود اختلافات في المزاج، والتكوين، والعمر ، والاسلوب واحيانا في الطبقة الاجتماعية ، غير اننا اذا ما اختزلنا حوادث هذه الروايات وجردناها من شكلها الفني فسنجد انها واحدة ، وانها ـ رغم تباينها في تفاصيل الحدث ـ تكون وحدة في الدلالة النهائية التي تقصد اليها .

والدلالة المشتركة للروايات المغربية هي تجسيم المظهر الخاص لاصطدام الحضارة التقليدية بالحضارة الحديثة في افريقيا الشمالية . وهذا الموضوع يتخذ اشكالا مختلفة : ويعبر عنه في أساليب متباينة وفقا لآفاق الكاتب ، واذا كان صحيحا ان الاسلوب هو الرجل ، وانه يتلون تبعا للعصر والبلاد والجماعة البشرية التي يوجد فيها ، فاننا عندما نحلل هذا الانتاج نجده متطابقا في معانيه.

لذلك فان مشكلة الالتزام التي طرحت في الغرب واثارت مناقشات طويلة ، تعتبر بالنسبة لنا مشكلة مزيفة، لانها محلولة منذ البداية . ليس الالتزام عندنا مبدأ للعمل يعتنق بعد تفكير ، أو نظرية مرتبطة بنسق من القيم . ان الكتابة من أجل الكتابة ذاتها ، تعتبر ترفا موروثا عن الثقافة القديمة التي قيل كل شيء فيها مما يجعل المرء يحس انه جاء متأخرا ، وان ليس باستطاعته ان يضيف شيئا جديدا. اما بالنسبة للاديب المغربي فان الكتابة معناها أن يعبر عن ذات نفسه ، وان يقول شيئا . او بعبارة ادق ، ان يعبر عما

هو ، اذ ليس بأستطاعته أن يكون كاتبا مزيفا .. الا ان تعبير الكاتب المغربي عن وجوده ، يجعله في موقف مطابق لموقف الكاتب الملتزم . ونحن نعتبر أن الهروب من الحقيقة معناه الغاء وجودنا ، لذلك فأن الالتزام عندنا لم يأت نتيجة لاختيار نوقش من قبل ، بل هو شرط ملازم لوجودنا.

وهكذا فأن تطور الرواية المغربية خلال العشر السنوات الاخيرة كان معانقا لتطور التاريخ المغربي.

ان ظاهرة أساسية مثل تجابه حضارتين ـ التي تعتبر في نفس الوقت هزة اجتماعية ـ تشكل تجربة حقيقية للابعاد الانسانية. انها تتجاوز بكثير الوقائع المتنوعة أو الحدث التاريخي الخاص بشعب من الشعوب ، أو بعصر معين . وقد أوحت هذه الهزة الاجتماعية في مفهومها الذي حددناه بأنتاج قد يختلف في تقويمه الادبي ، ولكنني اعتقد انه لا يمكن ان نجادل في قيمته الانسانية .

ان التجربة ـ وان كانت ثقافية ـ تشتمل على مراحل متباينة ـ تقدم ، تقهقر ، دوران في نفس المكان ، فترات للحمل ، فترات مرض حاد ، فترات ضائعة . ومتى نزعنا عن هذه المراحل غشاء الملابس الخاصة اكتست طابع الضرورة التي لا محيد عنها . ان هذه المراحل تتعاقب وفقا المنطق القوى الذي هو بعينه منطق وضعية الانسان المغربي .. لدرجة ان احدى هذه الروايات وهي « الماضي البسيط » يمكن تقسيمها الى خمسة أجزاء تشبه المراحل الخمس للتجربة الكيميائية :

١) العناصر الاساسية .
٢) فترة التحول .
٣) المنشط .
٤) المحلل .
٥) عناصر التركيب .

ونجد رواية « تمثال الملح » تكون تطورا يكاد يكون هندسيا يمتد من الفصل الاول الذي يحمل عنوان «الطريق المسدود » الى الفصل الاخير المعنون بـ « الذهاب » مع الرموز التي تحتوي عليها بقية الفصول .

ان التجربة الموحدة لهذه الروايات تمر مثل تاريخنا في ثلاث مراحل : مرحلة التصادم ، ومرحلة البحث عن التوازن ، وأخيراً تأكيد نظام جديد ، وهذه المرحلة الثالثة ما تزال في طور المخاض .

وبين الوعي بالفرق الموجود بين عالم قديم هش ـ وان كان عزيزا على النفس ـ الا انه غير مناسب لشروط الكفاح ، وبعد عقبة اكثر منه حافزا ، وبين عالم جديد ، قاس ، مرفوض في معظم الاحيان ، ولكنه دائما يجلله نفوذ النجاح ... بين هذين العالمين ، هناك رحلة طويلة أشبه ما تكون بالطريق الكثيرة التعاريج منها بالطريق المعبدة المزهرة ، وهذه المراحل الثلاث هي التي سنخصص لها دراستنا الآتية:

ان الروايات الاولى لمعظم هؤلاء الكتاب تكون الطور الاول . انها تحكي العماية التي عن طريقها يدمج المغربي الشاب مراهقته الاولى في العالم . وهذه التجربة ـ في حد ذاتها ـ صعبة ، ويزيد في تعقيدها ان الامر هنا يتطلب اعطاء طريقتين ونمطين من الحياة ، وهو ما يستحيل القيام به . ان نقطة الانطلاق ونقطة النهاية متشابهة في جميع هذه الروايات : في البداية الاصطدام ، وفي الختام القطيعة مع التقاليد . والرحلة التي تفصل بينهما جد متغايرة . وهذا هو المجال الذي تظهر فيه شخصية الكاتب . والمرحلة الاولى هي دائما تصوير للصدمة الناجمة عن الاحساس بمغايرة لا يمكن محوها . ونجد ذلك واضحا في رواية « الارض والدم » (١) من خلال الصدمة التي يتلقاها العامل الجزائري عند وصوله الى باريس : « بمجرد وصوله الى محطة ليون ، وجد نفسه ضائعا في ضجيج مرتفع ، في جحيم من الصخب الهدار .. وجد نفسه ضائعا وسط حشود متحركة لشعب يستيقظ. يا له من عالم ! أطفال ورجال ونساء يظهر انهم جميعا متعجلون يقصدون الى هدف محدد ، يتحتم الوصول اليه في أقرب وقت .. أما هو فلم يفهم شيئا . كان قد تملكه خوف غريزي، وتولدت في نفسه رغبة قوية في الفرار » .

ونجد هذا الشعور ايضا مصورا في رواية « البيت الكبير » عندما يطلب المعلم من عمر الصغير ان يتحدث عن الحياة العائلية الى جوار المدفأة ، وعن « نويل » وعن اشياء اخرى لا توجد في عالمه . ان الاختلافات الخارجية هي اول ما يلتقطه ابطال الروايات المغربية مثل لون العيون أو الشعر والملبس وطريقة التحدث . ثم يأتي شعور غامض بالمغايرة يكون ذا طابع عام . لا شيء يؤدي بنفس الطريقة التي تؤديه بها . ومعنى ذلك انه ليس هناك شيء مشترك بينه وبينهم . لنستمع الى بطل رواية « نوم العادل » وهو يقول :

« لقد ظلت الدروس التي كنت اتتبعها بأذني زمنا طويلا مجرد تعاويذ ميتة لقبيلة أجنبية ، كنت تائها في عالم عدائي أو لا مبال » .

وفي الأخير وجد بطل الرواية المغربية ان اسمه الذي هو أكثر شيء يخص شخصه ، لم يسلم من التحريف. فأذا كان عالمه الكبير العزيز على نفسه قد اخذ ينهار ويضمحل فلا أقل من ان تبقى له نقطة ارتكاز ، وان يبقى له يقين اخير هو وجوده الخاص ... الا ان هذا الوجود الخاص حام حوله الشك ، ونوقش ورفض ، لأنه لا يشبه في اسمه الاسماء الاخرى ... والتمرد شكل آخر لنفي الذات . انه موضوع رواية « الماضي البسيط » ، يقول ادريس فردي بطل هذه الرواية « كان ديني هو التمرد » وفي مكان اخر يخاطب جميع الرجال الذين كانوا في نظره يمثلون التعاليم القديمة قائلا : « اني اكرهكم » . كما ان السكين التي يمسك بها ليطعن احد الآباء الذي كان يعتبره تجسيدا للتقاليد ، تعتبر رمزا لرد فعل عنيف .

وهناك شكل آخر لنفي الذات رغم المظهر الذي يتخذه ، وهو ما اسميه بالتحنيط . فقد يخيل الينا لاول وهلة ان وصف الحياة القديمة بألوانها الزاهية ، يعتبر على العكس دليلا على الارتباط العاطفي .. ولكن يكفي ان ندقق النظر لنتبين ان هذه الروايات ترفض ذلك العالم في الوقت الذي تتظاهر انها تتغنى بجماله . وهذا الموقف يتجلى بوضوح اكثر في انتاج الصفريوي . قد توحي النظرة الاولى في رواياته بأنها تكذيب للفكرة التي رسمناها ، لأن الصفريوي لا يرفض التقاليد العتيقة بدافع الاحتقار أو التمرد ، بل يرسمها في تعاطف بيّن، ويقتصر عليها ويجعل شخصيات رواياته سجينة في محيطها ، كأن لم يحدث شيء من حولها ليغير سير الحياة القديمة . لذلك فأن البطل عند الصفريوي يعيش في تواصل تام مع الاشياء . لننصت اليه وهو يخاطب مدينته: « فاس كم اريد ان اضمك الى صدري بأزقتك في مختلف ساعات النهار ، وبلياليك الفضية .. أضمك لأحس بدقات قلبك تنساب فوق قلبي، مثلما تحتضنني امي لتنسيني تعاستي وشقائي . فاس بلياليك في رمضان .. ليالي رمضان مدينتي المسحورة ،

---

(١) La terre et le sang ص ٥٢ .

مهما يحدث فسأظل وفياً لذكراك ، اني اريد ان اسبح عبر العالم ، ولكنني أتطلع كل سنة الى موعدك ، واحضر للقياك محموما مثل عاشق ولهان » (٢) .

هنالك شيء أكثر مما تقدم ، وهو أن شخصياته تظل وفية للحكمة القديمة التي تسيّر – في نظرهم – العالم ، والتي تعتبر مبادئها مخالفة تماما لطرق التفكير الجديد. إن الحياة الجديدة تحددها مصطلحات مثل : الكفاح ، والصدمة ، والتنافس ، والقلق ، بينما تقوم الحكمة القديمة على التوازن ، والتوفيق بين الاضداد في نظام علوي :

« ان الأرض تدور ، افهموا ما أقصد اليه . . والحياة تسير وفقا لايقاع معين . . وعندما تبلغ التوازن التام يعيش الخلق من جديد في حالة امتلاء ، ويتذوقون السعادة الحقة . . وعندئذ تصبح الاعمال الصعبة سهلة ، وكل فرد يؤدي مهمته لا كواجب أو ضرورة ، بل لمجرد ان يشارك في مسرة الحياة » (٣) .

فالالحاد القلق المستعر الذي نجده في الروايات الاولى يقابله الايمان المطمئن الحيوي عند شخصيات الصفريوي :

« أيها الاله ، انني من بين أولئك الذين أنعمت عليهم ، لأنك وهبت لي الايمان . . ان كلامك ينعش ويواسي ، وان قولك ينير لي ظلمات الغيب » .

فبينما يرفض بطل ألبير ميمي كل شيء ، يقبل بطل الصفريوي كل شيء في سرور :

«لقد وجدنا ما شيده اجدادنا بسيطا طبيعيا ، منسجما ، تام الحكمة . ان الايام كان لها معنى » .

الا اننا اذ امعنا النظر فأن هذا الاحساس بالموافقة الذي توحي به روايات الصفريوي سرعان ما يتلاشى ، نظرا لعاملين : أولا ، عقدة الروايات نفسها ، فأن فلسفة الحياة التي تتظاهر رواية « سبحة العنبر » بنشرها تأتي النهاية لتحطمها كلية . فاحمد الصوفي الذي ادرك الحقيقة كان يتهيأ لتبليغها الى الاخرين مثلما بُلّغت له . . وكان يعلمها في فصل الشتاء ، ولكنه في فصل الربيع ظل ينتظر مجيء تلامذته دون جدوى :

« انتظرتُ طويلا فلم يحضر أحد . كانت روحي تشبه صحراء قاحلة ، واخذ القلق يمسك بتلابيبي » وهكذا انهار عالم داخل نفسه ، وانهار هذا العالم أيضا بانهياره .

والعامل الثاني الذي يكذب شعور الموافقة في هذه الروايات ، هو المغزى الأخير في رواية الصفريوي الثانية . ففيها نجد شعلة داخلية متفجرة تحرق كل صفحات الرواية الاولى . . نجد فيها نغمة شعرية تفيض بالحنين لكن من غير أوهام . ان مواقف شخصيات « صندوق العجائب » Boite à merveilles ، هي نفسها مواقف ابطال روايات : ديب ، وفرعون ، وميمي ، والشرايبي .

فاذا وصلنا الى نهاية هذه المرحلة الاولى ، وجدنا ان بطل الرواية المغربية يتخذ موقف الرفض ، رفض كل القيم والتقاليد بما فيها الدين . تقول احدى شخصيات محمد ديب : « لقد اصبحتم جميعا أقوى من ان تؤمنوا بالله ، ولم يعد يكفي ان تؤمنوا لتحسوا ان ارواحكم في اطمئنان»

واخذ بطل الرواية المغربية يذهب الى أبعد من هذا ليبحث عن تفسير ايديولوجي لوضعيته ، فأصبح يموضع ذاته في نظام عالم يصنعه هو ، منطلقا من معطياته الخاصة . فاعتبر الاشياء العرضية مصيرا ملازما ، واسباب ضعفه قدرا مُقدّرا من قبله لا فكاك منه . . وبذلك خلق فلسفة يائسة ونوعا من النهيلية . وهذا الجو الفكر هو الذي يوضح لنا الرتابة المأساوية لنهاية هذه الروايات التي تنتهي دائما بفكره الرحيل . فبطل « تمثال الملح » يبحر الى الارجنتين ، و « مناش » يغادر تلا ينساه فيما بعد ، وادريس فردي يسافر الى فرنسا ، واحمد يعطي سبحته ويرحل .

فلم يعد أمام الانسان المغربي من حل سوى ان يرفض مرة أخرى الحضارة الاوربية مثلما رفض عالمه القديم المشلول الفعالية ، لأنه تبين ان عالم الآخرين ، كاذب ، اناني . فنجد « الكسندر مورديك » الذي طالما تمنى ان يتخلى عن يهوديته ليصبح بورجوازيا أوربيا صغيرا ، مثل أصدقائه في المدرسة ، نجده يصيح « لن أغدو غربيا ، انني ارفض الغرب » ونجد احد ابطال « سبات العادل » الذي كان يحارب الجيوش الهتلرية ظانا انه بذلك يدافع عن القيم الانسانية السامية ، يعمد الى حرق الكتب التي كانت تجسد ثقافة كاذبة في نظره ، بعد أن اتضحت له الحقائق .

وبعد أن رفض بطل الروايات المغربية عالما يرفضه بدوره ، عاد ليعيش بين مواطنيه ، وقد تأكد من ان خلاصه لن يكون الا معهم . ومن هنا تأتي أهمية الالتزام السياسي في بعض هذه الروايات وبخاصة في اتجاهات الحركة الوطنية أو الشيوعية .

لقد كانت عودة البطل المغربي جد سهلة ، اذ كانت هناك أشياء كثيرة اثبتت له أن انفصاله عن مجتمعه لم يكن انفصالا كلياً كما تمناه ، وأن قوات غامضة ، ونداءات بعيدة ، ما تزال تنبعث في أعماقه وتغمر كيانه بعدما ظن أنه خنقها الى الابد .

واكثر ما تجلت له قوة هذه الروابط التي تشده الى عالمه القديم ، في الموسيقى ، بأعتبارها الفن الذي يستطيع أن يحرك أعمق مشاعرنا .

فقد شعر اكسندر مورديك بطل « تمثال الملح » فجأة خلال احدى الحفلات الساهرة بمشاعره تهتز لألحان كان يعلم انها بربرية :

« بعد خمسة عشر عاما من الثقافة الغربية ، وبعد عشر سنوات من الرفض الواعي لافريقيا ، لعله أصبح من المتحتم علي ان اسلم بهذه البديهية ، وهو أن الآلات الوترية الافريقية العتيقة تهز كياني أكثر من الموسيقى الغربية . . آه ، انني بربري . ولا شفاء لي من ذلك » (٤) .

وأكثر دلالة مما تقدم ، وضع ملك حداد نفسه . فرغم انه تلقى تعليما غربيا صرفا ، فقد حضر ذات يوم حفلة أقيمت في قرية أبويه ، فأحس بالدموع تترقرق في مآقيه عندما تسربت هذه الموسيقى الحزينة الى نفسه ، كأن يظن انه أصبح في مأمن من تأثيرها .

غير أن هذه العودة لم تكن طبيعية ونهائية ، اذ لم يكن بوسع بطل الروايات المغربية العائد ، أن يستأنف حياته العادية كما كان من قبل . لأن تغييرات بعيدة الغور حصلت في نفسه ، فصيرته شخصا آخر لا يمكن أن ينسجم مع بقية مواطنيه مثلما كان . لنستمع الى بطل « تمثال الملح » يتحدث عن هذه الحالة : (٥)

« لقد قضي الامر هذه المرة ، ولم يعد هناك شيء يحجب عني حقيقة ذاتي . . فقد تمت القطيعة بيني وبين والدي ، وأصبحت أخجل منهما . . ونبذت قيم بيئتي لانها أمست قيما متجاوزة ، ورفضت الطموح والبورجوازيين

---

٢) أحمد الصفريوي _ Le chapelet d'ambre ص ٢١٢ .
٣) المصدر السابق ص ١١١ .
٤) البير ميمي La statue de sel ص ١٤٠ .
٥) البير ميمي La statue de sel ص ٢٧٤ .

لأنهم غير عادلين ، ولانهم مائعون ... وتمت القطيعة بيني وبين المدينة لانها ما تزال تعيش في العصور الشرقية الوسطى ، ولانها لا تحبني .. ورفضت الغرب لانه كاذب وأناني . وفي كل حين ينهار جزء من ذاتي مما جعلني أفكر بالموت ومغادرة العالم نهائيا . ان فكرة الموت لم تكن قط أليفة لي مثلما هي عليه الان ، كأنها قرار ناضج اتخذته بعد تفكير طويل » .

وتتساءل احدى شخصيات محمد ديب :

« هل سينتهي بهم المطاف من كثرة التلمس ، الى العثور على مخرج ؟ وسأل نفسه : « يجب ان أتحرك. ولكن الى أين ؟ » .

وفي روايات المرحلة الثانية نجد أيضا وحدة في الموضوع مثلما وجدناها في روايات المرحلة الاولى . وهذه المجموعة الثانية أهم من الاولى ، لان مضمونها أعمق . فالأولى تمثل تمردا داخليا ، في حين أن النوع الثاني يمثل تمردا خارجيا ضد عقبة كأداء تتمثل في انعدام الوسائل المادية لتحقيق الذات ، واعطاء الحرية دلالتها . لذلك فأن تجربة أبطال الروايات المغربية في هذه الفترة تتخذ طابعا شموليا لتلتقي مع التاريخ الانساني في عناصره المشتركة. ففي روايات المرحلة الاولى تمت القطيعة بين شخصياتها وبين قبائلها .. وفي روايات المرحلة الثانية نجد تلك الشخصيات تندمج مع الخصائص العامة للتاريخ البشري. وواضح أن التحرر الاولي ، كان مرحلة ضرورية ممهدة للمرحلة التالية . ومن ثم يصبح امرا طبيعيا أن يكتب كل قصصي مغربي روايتين تعبران عن هاتين المرحلتين .

مهما يكن ، فأن هذه الشخصيات أصبحت مندمجة في المصير الانساني ، واصبحت مشاكلها هي ذات المشاكل التي تواجه الناس في كل الاصقاع .. واصبح العالم يهتم بالحلول التي تقدمها الروايات المغربية لاشخاصها . وهنا نصل الى المرحلة الثالثة ، مرحلة تقديم الحلول والاثباتات . ومن الصعب تحديد خطوط هذه المرحلة لانها حديثة العهد، وما تزال فصولها تمر تحت أنظارنا. واحسن الروايات التي تمثل هذه الفترة هي التي استوحيت من الثورة الجزائرية . هذه الثورة التي خلقت جيلا من القصصيين والشعراء ، أمثال : كاتب ياسين ، مالك حداد، هنري كريا ، سيناك ... الذين حاولوا أن يقدموا في انتاجهم حلولا للمشاكل التي أثارها الكتاب السابقون في المرحلة الاولى .

فقد كانت الروايات التي كتبت منذ خمس أو ست سنوات تنتهي بتساؤلات ، رغم الالتزامات السياسية أو الذاتية لأبطالها . ولكنه كان واضحا أن المشروع لا يمكن ان يقف عند ذلك الحد ، وان كل مشكلة تتطلب حلا . فبعد الروايات التي عكست الحياة كما هي وصورت دوافع الرفض ، جاءت روايات المرحلة الثالثة لتبحث عن نظام جديد ، عناصره مستمدة من الواقع المعاش . واذا كانت الحلول المقدمة في هذه الروايات غير تامة ونهائية ، فلأن الاحداث التاريخية لم تتم بعد . وما نزال نحياها .. الا انه من المؤكد ان الحلول التي سندعو لها روايات هذه المرحلة ستهم جميع الناس . ولا عجب في ذلك ، لأن الفكر المغربي الذي عاش فوق ضفاف البحر الابيض المتوسط، وشهد ازدهار حضارات متعددة ، لن يعجز عن ايجاد حلول للمشاكل التي تضعها « المادة » في طريقه .

الرباط — ترجمة محمدة برادة

صدر حديثا

الحزن العميق

وهو الجزء الثالث والاخير من رواية

دروب الحرية

بقلم

جان بول سارتر

نقلها عن الفرنسية

الدكتور سهيل ادريس

وفي هذا الجزء نرى ابطال الرواية يدخلون مرحلة جديدة في تطورهم الانساني ، فيصبحون اقرب الى الايجابية وتتجلى في تصرفاتهم الرابطة العميقة التي تشد الحرية الى المسؤولية .

منشورات
دار الآداب